

منذ أن دعا "بروب" إلى النظر في الوظيفة التي تقوم بها الشخصية، صار تركيز الدارسين منصبا على وظائفها السردية، وتوزيعها والكشف عن العلاقات الناشئة بينها، فما تؤديه الشخصية هو أساس عمل الحكاية، وهي سلسلة بنائية لعديد من الوظائف المحددة، وليس شيئا آخر غير ما تحيل عليه تلك الوظائف. أما الاهتمام بالموضوعات والقيم التي تمثلها الشخصية كذات فلا يمكن أن تكون قاعدة للتحليل السردية.

ونجد من الروائيين والنقاد الجدد من لم يقبل بفكرة تمظهر الشخصية ببعدها الإنساني ونذكر "ألان روب قريي" "A.R.Grillet" حيث اعتبر الكتابة عنها بهذا الشكل من "القول في بعض المفاهيم البالية" (1)، والشخصية كذات في تصور هؤلاء لا معنى، ولا وجود لها إلا في الوظيفة والدور الذي تؤديه فالأحرى للدراسات السردية إذن أن تتخلى عن الشخصيات وأن تبحث عن بنية الحكاية في تقديم الوظائف لا في ما توهم به الشخصيات. (2)

ويتأسس النموذج العملي كنظام من العلاقات تنتج عن الأدوار، فالدور العملي يقيم تناسبا بين الشخصية وبين الدور التي تقوم به "فكل قول يتطلب فعلا وفاعلا وسياقا في تحديد العوامل" (3). ويتكون النموذج العملي حسب "غريماس" من عنصرين هما:

- 1- الجانب الوظيفي، ويتحدد بأفعال الشخصية عند فعلها وتفاعلها.
- 2 - الجانب الوصفي ويتحدد بالأسماء، والألقاب، والصفات، والأحوال التي ترتبط بالشخصية وتحدد سماتها.

(1) - نقلا عن: عبد الوهاب الرقيق : في السرد "دراسات تطبيقية"، مرجع سابق ص128.

(2) - سعيد بنكراد: سيمولوجية الشخصيات السردية، مرجع سابق، ص10.

(3) عبد الوهاب الرقيق : في السرد "دراسات تطبيقية"، مرجع سابق، ص151.

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

ولا يرى "غريماس" تعارضا بين التحليل الوظيفي والتحليل الوصفي، فهما متكاملان ولتجاوز مشكل التعارض بينهما يطرح وسيلة ناجحة وهي القيام بتفكيك عالم الحكي، أين توجد تلك العوامل "actants"، وتمارس أفعالها، والنظر في العلاقات المتبادلة بينها في ذلك العامل، ثم النظر في المعنى الأكثر شمولية لذلك النشاط الذي تقوم به العوامل حتى ننسبها إليها. واستنادا لهذا فان التحليل العاملي مرجع لاغني عنه لكل تحليل وصفي، وسيكون عملي مكرسا في هذا الفصل للجانب الوظيفي، وأبدأ أولا بالنظر في النظام المتحكم في العالم المروي وهذا كما يلي:

1- النظام المتحكم في العالم المروي:

إن الغرض من بحث هذا النظام هو الكشف عن القوانين المتحكممة في تطور الحادثة في كل رواية، مما يسمح بالتعرف على الوظائف التي تقوم بها الشخصيات لتحقيق أهدافها . بإظهار العلاقات المؤدية إلى الأفعال و الحركات لتبرز كأسباب ونتائج ، مما يسمح في البداية بتحديد هوية الشخصية الوظيفية في المتون الروائية، بالنظر في البرامج السردية ليتسنى من خلالها كشف النموذج العاملي.

في رواية "المرفوضون" يبدأ الحدث العام بتسليط السرد رؤية الراوي العليم على " أحمد" المغترب في فرنسا. فيرصد في لحظة من لحظات حياته المتعبة المثقلة بالآلام والتي ستتكشف للمروي له كل تفاصيلها عبر ثماني عشرة لوحة روائية، فتأخذ في الظهور شيئا فشيئا كلما تقدمنا في القراءة، وربطنا مضامين فصولها ببعضها البعض، ففي كل مرة منها يقدم صورة تتأزر وباقي الصور، لتقدم الصورة الكلية لتلك المعاناة التي كانت حسب تفسير الشخصية بسبب لعنة الوالد .

في البداية نجد "أحمد" وحيدا في شوارع المدينة الفرنسية يعاني آلام الغربة والوحدة والميزم العنصري، ويسترجع الذكريات الأليمة كتخليه عن أسرته، و وفاة ولده وزوجته، فيحاول التخفيف عن نفسه بإيجاد أنيس والاستمرار في الحياة.

فالبرنامج السردى هو الاستمرار في الحياة ، والدافع فردي و الكفاءة هي قبول الآخر به، كالجارة "ماري" ورب العمل ،والمحيط الاجتماعي، وهذا غير متوفر ،مما يتطلب وجود برنامج سردي آخر

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

يذلل العقبات ويقوم على محاولة التفاهم مع الجارة "ماري" التي تنبذه وتكرهه وتحمله مقتل زوجها "برنار" في حرب التحرير الوطنية الجزائرية، ورغم محاولاته المتكررة لاقتناعها ببراءته من أقوالها وتصوراتها، لكنه يفشل في ذلك وتحرص على تحريض صاحبة المأوى لطرده، و"جان" لضربه مما يتطلب برنامجا سرديا آخر يدعمه كي يبقى على قيد الحياة.

يعود "أحمد" لوضعيته الأولى من غير تحسن حاله فقد غاب عن المصنع مدة ولذلك أبلغه برسالة فصله عن العمل، كما أن صاحبة المأوى طلبت منه المغادرة في أقرب فرصة (في الفصل التاسع) وتؤكد له ذلك (في الفصل الحادي عشر)، مما يبقي تمسك "أحمد" بالحياة في ظل تلك الظروف مفتوحا على المجهول خاصة وقد دب في قلبه الوهن وكره حياة الغربة وشعر بلعنة أبوية تطارده . وفي النهاية يطلعنا الراوي في الفصل الثامن عشر من الرواية على "أحمد" وهو يتسكع في شوارع المدينة الفرنسية بلا هدف، وبالصدفة تحتتمي به فتاة فرنسية تعرضت لاعتداء الشرطة الفرنسية و اغتصابها ، فكشف أمرهم وتعرض لضربهم المبرح، مما جعله يبقى في غرفته صريع الآلام حتى الموت .

وفي آخر لحظة تحاول صاحبة المسكن تذكيره مجددا بوجود إخلاء المحل، لكنها تعثر عليه ميتا، هناك تستدعى الشرطة لتخبرها بالأمر؛ والواقع أن رجالها هم من كانوا قد اعتدوا عليه فمات. وفي الجدول الأتي يظهر البرنامج السردى في رواية "المرفوضون" وكما يلي:

جدول رقم (01): رصد البرنامج السردى في رواية "المرفوضون":

البرنامج السردى الأساسي	الفاعل	الموضوع	المستفيد
-------------------------	--------	---------	----------

أحمد	التوافق مع المحيط والجاره ماري	أحمد	1- الاستمرار في الحياة
المستفيد	الموضوع	الفاعل	البرنامج السردى الضد.
ماري	إبعاد أحمد عن المحيط	ماري/جان/الشرطة الفرنسية/سوزان /اللجنة الأبوية.	2- رفض أحمد وإقصاؤه.

الدافع: فطري وهو الاستمرار في الحياة .

الكفاءة : تتمثل في محاولة التأقلم مع المحيط كالجيران ورب العمل. وهذا غير متوفر مما يتطلب وجود برنامج سردي آخر كما ذكرنا يذلل العقبات ويقوم على محاولة إيجاد تفاهم مع الجارة ماري واقناعها ببراءته من اتهاماتها له . ويكفل البرنامج السردى الأول والثاني بالفشل، ويقصى أحمد من الحياة .

ويظهر أن "جان" وصاحبة المسكن كانا أداة في يد "ماري" لتنفيذ رغبتها وهي إبعاد "أحمد" المغترب الجزائري عن محيطهما، لكنهما لم يتمكنوا من فعل ذلك، فقد ساعدها محيط مجتمعها العنصري ممثلا في الشرطة التي صادفت "أحمد"، وصادفها ومكنهما من تنفيذ برنامجها السردى مطاردة اللجنة لـ"أحمد" أينما حل، وإيمانه هو ذاته بذلك يخدم فكرة السرد، واستفادت "ماري" ومن ساعدها على ذلك ولو بطريقة غير مباشرة، من إقصاء "أحمد" من السكن بل من الحياة .

و في "رواية النخر" تتوزع الرواية على برنامجين سرديين هما:

إتمام نقص سعادة عائلة "باية" بتزويج "موهوب"، وهذا بتدبير "الأم باية" التي تأخذ صفة الفاعل لقيامها بتنفيذ البرنامج، وهو تحقيق سعادة العائلة التي لم تعرف للسعادة طعمها منذ مدة . وهذا يبرز

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

بإخبار "الأم باية" لابنها "موهوب" بأنها طلبت له يد "شريفة" من أبيها "الحسين" وتزف العروس عليه فيخشى اللقاء غيرأنه يتشجع فيدخل بها في الفصل الرابع.

غير أن تحقيق سعادة الأسرة، والوصول إلى غاية البرنامج اعترضته معوقات تمثلت في تمرد "فاطمة" (زوجة الإبن الأكبر "دحمان") على زوجها، وعلى هيمنة "باية" وتسلطها في البيت أيضا واعتبرته عاملا في تحطيم تطلعاتها وآمالها في الحياة، وهي الفتاة الذكية الجميلة حيث صارت مفرخة أطفال فتعمل على تحريض نساء اخوي زوجها "شريفة" و"علجية" على سلطة "باية"، وبهذا تنتشر من زوجها مما يدشن بداية التفكك في الأسرة .

تعمل "فاطمة" في برنامجها السردى على إفشال البرنامج السردى الأساسى الذى خططت له الأم "باية". فيدب الصراع بين "فاطمة" و"باية" وبين "فاطمة" و"زليخة" ابنة "باية"، وبين "فاطمة" و"شريفة"، وبين "فاطمة" وزوجها "دحمان"، ويظهر هذا الصراع في البيت وفي الفصل السابع حينما يسكر "دحمان" ويزني فيتشاجر مع زوجته "فاطمة"، ويكشف لنا هذا عن هول الفاجعة تقول "فاطمة" لـ"دحمان": "لم اعد اهاب شيئا... فأى شيء يمكنه أن يكون اقسي وأعظم مما أعانيه في هذا البيت" (1)

يأخذ التفكك مجراه نحو الأسرة بإعلان "عبد القادر" في رسالته لأمه بتطليقه "علجية"، فتغادر البيت نحو قريتها في الفصل السادس. وتتعارك "فاطمة" و"باية" و "زليخة" في الفصل الثامن عشر وترحل "الأم باية" عن البيت نحو بيت ولدها "الزبير" في الفصل التاسع عشر، وترحل "زليخة" عن البيت في الفصل الثاني والعشرين، لتعيش مع زوجها ويحكم النخر قبضته على الأسرة فتتمادى "فاطمة" في تمرداها وتشاجر زوجها وتخرج من البيت من غير استئذانه في الفصل السادس والعشرين وتضرب "شريفة" في الفصل التاسع والعشرين. تعود "الأم باية" للبيت العائلي بعدما طلب

(1) - إبراهيم سعدي : النخر (رواية) ، مصدر سابق ، ص77.

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

ابنها "الزبير" من أخيه "موهوب" ترحيلها، فتقضي، وتغادر "فاطمة" وأبناؤها البيت العائلي نحو بيت أسرتها، ويخلو البيت تماما من سكانه في الفصل الحادي والثلاثين .

ويقرر "موهوب" ترحيل "شريفة" لبيت أهلها حتى ينتقم لأخته "زليخة" من زوجها "البشير" ويقرر "دحمان" التخلص من حياته كما يبدو.

وفي الجدول الأتي يظهر البرنامج السردى في رواية "النخر" وكما يلي:

جدول (2): رصد البرنامج السردى في رواية "النخر"

1- البرنامج السردى الأساسي	الفاعل	الموضوع	المستفيد
تحقيق سعادة الأسرة	الأم باية	الإبقاء على وحدة أفراد الأسرة.	باية وكل أفراد الأسرة
2- البرنامج السردى الضد	الفاعل	الموضوع	المستفيد
:تحقيق الذات والتمتع بالحياة.	فاطمة	التخلص من هيمنة باية	فاطمة

فالبرنامج السردى للأم "باية" هو: الحفاظ على العائلة وسلامتها وتحقيق سعادتها .

الدافع: هو الحب

الكفاءة: التقدير والاحترام والطاعة ،من طرف جميع أفراد الأسرة البنين والبنات، الأزواج والزوجات،

وهذا لم يتوفر مما أدى إلى توقيف هذا البرنامج السردى بسبب صراع بينه وبين برنامج سردي

مضاد ينهض على دافع الحرية وتحقيق الذات ورفض الهيمنة. وهو برنامج "فاطمة" ومن ورائها

"عبد القادر" الذي ساعد بطريقة غير مباشرة بتطليق "علجية" ، و"شابحة" بتدبير السحر ضد أهل

البيت.

الكفاءة: الطموح والذكاء والجمال.

يكلل البرنامج السردى الأول والثانى بالفشل فيدب الصراع والتفكك فى الأسرة ،ويخلو البيت من ساكنيه رجالا ونساء وأطفالا، نجد هذا جليا فى المقطع الأخير من الرواية فـ"دحمان" قلب أغطية أسرة أبنائه الواحد بعد الآخر ،فلم يعثر على أى واحد منهم (...).تحول بتناقل إلى غرفة "باية" فوجدها فارغة بدورها صامته موحشة لا حياة فيها ،جرجر رجله إلى حجرة موهوب فألقاها هي أيضا فارغة لا اثر فيها لحياة.(..).أين هو صاحبها ،أين موهوب ؟أين هي باية؟أين هم أبنائه؟أين هم جميعا"(1)

ولهذا فإن البرنامج السردى الأول فشل وتراجع لصالح البرنامج السردى الثانى المضاد له،فعم الخراب المنزل ولم يسلم منه أحد للعنة أزلية طاردت البيت وساكنيه.

وفى رواية "فتاوى زمن الموت" يرصد السرد الحياة فى مدينة من مدن ضواحي العاصمة، ويكشف لنا عن الشرائح الاجتماعية المشكلة للبناء الاجتماعى، فئة قدمت من أحياء الصفيح، لتحل محل المعمرين الراحلين عن عمارات الحي ، كعائلة "عمار" بائع الخردة، فتسكن جنبا لجنب مع الجزائريين الذين سبقوهم لذلك خلال العهد الاستعماري كعائلة الراوي "موح" و"ياسين" الحزين .

فى الرواية يتأسس السرد على فكرة الصراع بين إرادتين، بل مذهبين سادا الحياة الاجتماعية فى فترة من حياة المجتمع الجزائرى، فرصدت مرحلة الانتقال والتحول ليكشف عن هول الكارثة وضخامة الفاجعة .يسود الحياة نزعة "ليبيرالية" لا تتقيد بحدود ممارسة الحرية الفردية، لتمتد إلى الحياة فى الحي ليلا ونهارا سرا وجهارا. وشخصيات هذا الاتجاه لم تلق العناية الكاملة من الرعاية والتربية كـ "زربوط" وأبناء "عمار" بائع الخردة مثلا، وبعضها الآخر لم تجد معه الوسائل فانحرف عن القيم كـ "قدور" أو أصيب باننكاسات وجدانية كـ "مسعود" و"خوخة" فانساق وراء أهوائه لأبعد الحدود، أو تمرد على القيم السائدة فلم يرض بها وصارح الناس بأفكاره المتحررة كـ "مسعود"أو

(1) - إبراهيم سعدي: النخر (رواية)، مصدر سابق ، ص،314.

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

المتشددة كـ "موسى"، ويحدث شرح في المجتمع بين المنتمين لهذين التيارين، ويطرأ تغير جذري في الحياة الاجتماعية ويتصارع برنامجان سرديان في الفكر والعمل . ويقوم السرد على فكرة الصراع بين برنامجين سرديين ،البرنامج الأول وهو برنامج "ليبيرالي".أساسه الحياة في حرية، والتمتع بما تتيحه بعيدا عن كل ضغط أو تدخل .

- الدافع:فطري طبيعي في الإنسان.

- الكفاءة:هي التسامح وقبول بالآخر وبالتغيير الذي أصاب المحيط الاجتماعي.

وهذا اعترضه وجود برنامج سردي آخر مضاد فيتمثل في التشدد ورفض القبول بالآخر وإرغامه على تغيير سلوكه وأفكاره، وإن لم يستجب تتم تصفيته بإصدار فتاوى تبيح اغتياله وإسكات صوته والى الأبد ،ومثل هذا البرنامج "موسى" و"زربوط" وأبناء "عمار"، ويستمر الصراع بين البرنامجين، ويتوقف السرد بنهاية مفتوحة، مما يوحي بأن حسم الصراع مستحيل بين طرفيه. وفي الجدول

الآتي يظهر البرنامج السردى في رواية"فتاوى زمن الموت" وكما يلي:

جدول (3): رصد البرنامج السردى في رواية " فتاوى زمن الموت":

البرنامج السردى الأساسي	الفاعل	الموضوع	المستفيد
الحياة في حرية	موح ومسعود	السلم والوثام ونيد العنف والتشدد	موح، مسعود ، خوخة، أهل الحي.
البرنامج السردى الضد	الفاعل	الموضوع	المستفيد
محاسبة الناس على أفكارهم وتصرفاتهم	موسى ،زربوط ، أبناء عمار.	اقصاء الآخر ورفضه	أصحاب هذا التيار .

وتمثل خاصة في ظهور موجة تغيير مست الجوهر والمظهر، فحدث انقلاب رهيب لم ينبثق من الأفراد الذين يسكنون الحي، بل انقلاب خارجي جاء به أفراد غرباء لا تعرف هوياتهم، لكن أفراد

الحي انضموا إليه ك "موسى" أخو "موح" فأضحى متشددا بعد أن كان صوفيا معتدلا، وصار مفتي الجماعة ولم يتجاوز تعلمه المرحلة الثانوية، وانظم "زربوط" وأبناء "عمار" بائع الخردة أيضا إلى الجماعة، وما كانوا أهل علم أو دين أو خلق. لقد تمادى هؤلاء في تصنيف الناس والحد من حرياتهم وأفتوا بتكفيرهم وتفجيرهم، وأصابوا الأبرياء في كل مكان في المدرسة والسوق، ودبت الفتنة والتقتيل ومحاسبة الناس على أفكارهم والتدخل في حياتهم الخاصة وبقى الصراع قائما والأزمة مستمرة .

وبالنظر في رواية "بحثا عن آمال الغبريني"، فإن الرواية تنفتح على مجيء الأستاذ الجامعي "وناس خضراوي" بحثا عن طالبته السابقة "آمال" في مدينة جزائرية صحراوية محاذية لدول الساحل الإفريقي، ومنذ البداية تظهر هذه الشخصية بمظهر الفاعل المشدود لها بدافع الحب الذي أدركه متأخرا بعد أن كانت "آمال" بجانبه عدة مرات، فكان شاهدا على زواجها الأول من "مقران" ووليها في زواجها الثاني من "بوجمعة" المنتمي للجبهة الإسلامية.

تظهر وضعيته كفاعل حينما يضحى بوقته وماله ومنصبه وحياته، فيتتبع أخبارها ويلحقها وينتقل إلى كل مكان سمع بوجودها فيه، بدءا من تونس إلى إيطاليا في السابق، ومدينة الجنوب، وفي النهاية يرحل إلى مالي ظنا منه أنه سيجدها هناك. ويأخذ هذا الفعل شكل برنامج سردي، فيشير إلى "آمال" بصيغة الغائب المذكر، فلا يفصح عن كنهها، لكن البحث يتطلب مساعدين لانجازه، فيدرك "المهدي المغراني" (الهارب) من المجازر في الشمال، والمهدد بدوره بالموت أنه يعرفه ويعرف المبحوث عنه، لكن يساوره الشك في البداية، إلا أنه يتأكد من حقيقته. وكذلك "خضراوي" يدرك ذلك من غير أن يصارح أحدها الآخر، فيعمل على مساعدته، لا من أجل البحث عن "آمال"، بل لأجل وضعه الصحي حينما أصيب بأزمة قلبية وهو في مدينة الجنوب التي وصلته منها آخر رسالة لـ"آمال"، لكن الاستمرار في هذا البرنامج السردى والوصول به لنهايته بمعرفة مكان وجود "آمال الغبريني"، ومن ثمة التواصل معها وربما الزواج منها اعترضته عراقيل يتطلب

الأمر التغلب عليها، وهذه العراقيل هي سوء أحواله الصحية من جهة، واستمرار تعاطف "المهدي المغراني" معه في حال مرضه ليتحول في الظاهر إلى مساعد له ليوفر له الوسائل والمساعدين، لينجز رحلته إلى مالي بحثا عن "آمال الغبريني". يعد العدة لذلك. وهنا تتنازع "المهدي" عاطفتان، عاطفة منع "خضراوي" وعرقلته من السفر للإبقاء على حياته، وعاطفة مساعدته على تحقيق رغبته في البحث عن طالبته بدافع التخلص منه، ليخلو له الوضع ويزول منافسه في حب "آمال". ومثل هذا تتحولا وبرنامجا سرديا ثان مهما في السرد بسبب الصراع بين العاطفتين وإصرار "خضراوي"، فيفشل البرنامج السردى الأول ولا يتحقق الثاني، ويمكنني تقديم تلخيص ذلك في مايلي:

البرنامج السردى الأول: "لunas خضراوي" هو: البحث عن "آمال الغبريني".

الدافع لذلك هو الحب الذي أدركه متأخرا بعد المرور بالتجربة.

الكفاءة: هي العثور عن "آمال" وهذا غير متوفر، مما اقتضى برنامجا سرديا آخر. حفز البرنامج السردى الأول وأبقاه معطلا وغير منجز وبدايته هي تلقي "خضراوي" رسالة من آمال من مدينة الجنوب ومن فندق الجنوب أين أقامت.

البرنامج السردى الثاني (الجديد). أثارت تلك الرسالة. هذا التحول فجعل الرواية تأخذ بعدا بنويا جديدا بإصرار "لunas خضراوي" على البحث عن "آمال الغبريني" ورغبة "المهدي المغراني" و"موح الشريف" الخفية في التخلص منه، فكلاهما مريض بحب "آمال الغبريني" أيضا، فيمضي "لunas خضراوي" في البحث عن طالبته السابقة، فيهلك دون العثور عليها ويكشف أخيرا في رسالته إلى "المهدي المغراني" عن المستور من الحقائق التي لم يكشفه بها عن "آمال" وعن نفسه، وبذلك يعجز كل منهما ولا يحقق أحد مبتغاه، وتبقى "آمال" حلما في حياة كل واحد.

وفي الجدول الآتي يظهر البرنامج السردى في رواية "بحثا عن آمال الغبريني" وكما يلي:

جدول (4) رصد البرنامج السردى في رواية "بحثا عن آمال الغبريني"

المستفيد	الموضوع	الفاعل	البرنامج السردى الأول
وناس خضراوي	العثور على آمال	وناس خضراوي	ملاحقة أخبار آمال
المستفيد	الموضوع	الفاعل	البرنامج السردى الثاني
المهدي المغراني وموح شريف.	التكتم على مكان وجود آمال	المهدي/موح شريف.	تضليل وناس

ويمكن إجمال ذلك في مايلي:

الدافع: هو حب "آمال الغبريني".

الكفاءة: مساعدة "وناس" على الرحيل وتضليله وحجب أخبار "آمال الغبريني" عنه من قبل "موح شريف" و "المهدي"، وهو هدف مشترك بينهما لم يدركه أحدهما في الآخر، ومع ذلك لم ينحسم الأمر لأي واحد منهما .

ومما يلاحظ أن البرنامج السردى الثاني كان مكتملا للأول فمن خلاله صارت "آمال" علامة . يظهر البرنامج السردى في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" من تجاذبات الماضي والحاضر في حياة شخصية "الدكتور الحاج منصور نعمان"، أسير ماضيه بسبب الذنوب واللعنة التي رآها تطارده وتحل به و بكل من ارتبط به ، نجد "الحاج منصور نعمان" في حاضره أيضا أسير بيته لا يبرحه إلا بين الحين والآخر لقضاء مصلحة، أو للخروج من عزلته المنزلية ، وإن فعل فالتهديد الإرهابي محقق بكل شيء في المدينة، وموجة العنف لا تهدأ إلا قليلا، لتبدأ من غير إنذار. و كان الدكتور "منصور" قد عقد العزم على تأديب نفسه وتربيتها بالقسوة عليها حينما قرر التوبة وعاهد الله على ذلك بعدما ،عاقده على أن يحفظه من المكروه ويطيل عمره ،فيطلب من صديقه القديم

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

صالح الغمري" المسؤول بمصلحة الموظفين بأن يعينه في أقصى وأقصى منطقة من الجزائر، فيكون له ذلك وفي مدينة "عين...". أين يعيد بناء حياته مجددا بعدما فقد أسرته وأسس الحياة في "مدينة الجزائر".

يعيش "الدكتور الحاج منصور نعمان" معذب الضمير فتشجعه زوجته الأولى "ضاوية" على الكتابة باعتبارها متنفسا يقر فيها ذنوبه، فيسبر أغوار نفسه وما تخفيه من أسرار، والاعتراف بالذنب من خلال البوح به لا يكفي، فلا بد من ممارسة عملية وقلبية تستلهم التجربة الدينية .

وفي الرواية إدانة للنفس وإقرار بالذنب وهروب صوفي لله، والتسليم بقضائه واستلهاً لتجربة "سعيد الحفناوي" الصوفية، تلك التجربة جعلت بنية الشخصية تتسم بالتنقل والاضطراب لتوزعها بين الماضي والحاضر، مما أثر على ترتيب الحوادث لتداخل أزمنة وأمكنة وشخصيات كثيرة تستحضرها الذاكرة في كل مرة لداع معين، يثير ورودها سبيل الخلاص كما توصل إليه "الدكتور الحاج منصور نعمان".

إن التصلب وادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة هو ضرب من الجهل بها، وهو الذي يوصل الإنسان إلى اللاجدوى، ومن خلاله تدمر الحياة الاجتماعية.

وتتحدد البنية السردية في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام"، تنطلق الرواية موضوعيا من وسطها تقريبا حيث يستقر "الدكتور منصور نعمان" في مدينة "عين..." تأديبا للنفس وتكفيرا عن الذنب، ويصبح من ساكنيها ويقيم علاقات ببعض سكانها ويتزوج من "ضاوية" التي كانت قبل زواجها تتطلع للزواج من رجل من الشمال، ليفتح أمامها آفاق الحياة الرحبة هناك، لكنها تكتشف من خلاله أنه يعاني من إحساس عميق باقتراف ذنوب كثيرة ويتسبب في أذية من احتك بهم ولذلك تفرز لنا الرواية المعطيات الآتية.

رغبة "الدكتور منصور" في التكفير عن ذنبه ونسيان ماضيه، بالابتعاد عن "الجزائر العاصمة" والسكن في مدينة "عين...". بأقصى الجنوب الجزائري.

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

هذا لا يحل المشكلة ففي كل مرة يعاني الكوايبس ومعاتبة الضمير فتتصحح "ضاوية" بكتابة مذكراته فيشرع في كتابتها ويضمنها اعترافاته ويطلع "ضاوية" على كل اعتراف كتبه لعله يشفى من الشعور بالذنب الذي اعتقد انه اقترفه في حق الناس الذين اتصل بهم وأقام علاقة معهم، فالبرنامج السردى هو الخلاص من تأنيب الضمير والإحساس بالذنب والوصول نحو راحة النفس والتكفير عن الذنوب.

ويأخذ البرنامج السردى في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" هذا المنحى وكما يلي:

جدول (5): رصد البرنامج السردى في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام":

البرنامج السردى الأساسي	الفاعل	الموضوع	المستفيد
الخلاص من تأنيب الضمير	الدكتور الحاج منصور نعمان	مقاومة الاستمرار في الانحراف	الدكتور الحاج منصور نعمان
البرنامج السردى الضد	الفاعل	الموضوع	المستفيد
مقاومة النفس بالتصوف والتوبة.	منصور نعمان. عبد اللطيف	طلب الخلاص وراحة النفس. محاربة السلطة والمجتمع.	الدكتور الحاج منصور المشروع الإسلامى

أ-الدافع هو:حب الخلاص.

ب-الكفاءة:هي مجاهدة النفس والتغلب عليها.

لكن هذا البرنامج السردى اعترضه عوائق، خاصة وأن الكفاءة غير مضمونة وغير متوفرة فلا بد من مجاهدة النفس والمحيط لتحقيقها فعليه أن يترك محيطه بكل مغربياته:شرب الخمر معاشره النساء والتمتع بطبيعة الشمال .إنه فريسة لصراع بين دافعين وبرنامجين،الاستمرار في حياة الرذيلة

والتشرد أو التحلي على ذلك ومباشرة الحياة الجديدة التي عاهد الله عليها وهي حياة الاستقامة والطهر ونذر النفس لخدمة الخلق كطبيب مع مجاهدة النفس وسلوك مسلك المتصوفة الزهاد، وهذا بدوره أثار محاولة الجماعة الإسلامية لتوظيفه لصالح مشروعها انطلاقاً من اعتقادها بأنه يشاركها الفكر، لكن "الدكتور الحاج منصور نعمان" يرفض فكرها المتشدد الذي دعا إليه أفراد فاشلون (أمثال صهره أبو أسامة)، الذين لا يملكون رؤية ولا تجربة وكانت نهايته نهاية الصوفي الذي أحب الخلاص وآمن بالحقيقة من غير تفكير في الخاتمة، ففدى بروحه ما كان قد آمن به.

2- النموذج العاملي :

استوحى "غريماس" نموذج العاملي في الحكي من مفهوم العوامل في اللسانيات، ففي البناء النحوي "تعتبر الوظائف بمثابة أدوار تقوم بها الكلمات داخل الجملة، تكون فيها الذات فاعلاً، و الموضوع مفعولاً، و تصبح الجملة وفق هذا التصور مشهداً"⁽¹⁾.

ولقد استفاد من أبحاث "تسنير L. tesniere" و "سوريو E.souriau" و "بروب v.propp" فوضع نموذج العاملي و رآه هيكلًا، يصلح لدراسة الشخصية، و تحليلها و يتألف من ستة عوامل تكون ثلاثة محاور أساسية و كما يلي :

1- محور علاقة الرغبة "Relation de désir" ويتأسس من :

الفاعل "sujet" موضوع الفعل "Objet" و يجتمع في هذا المحور كل من يرغب في إقامة علاقة بين الذات (الفاعل) الراغبة و موضوع رغبته . والذات قد تكون في وضع اتصال بالموضوع أو انفصال عنه ، ففي حال وجود الاتصال فإنها ترغب في الانفصال ، و العكس صحيح ، و هذا ينتج عنه فعل ضروري لإحداث حالة التحول بحسب نوعية رغبة الفاعل (ذات الحالة "sujet d'état" ، وهذه الرغبة تدفع نحو إنجاز التحول مما يسهم في تطور الحكي ، وإيجاد ذات أخرى

(1) - حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص33.

تضطلع بمهمة إنجاز التحول وقد تكون شخصية فاعل الحالة "sujet de faire" وهذا التطور

الحاصل بين الحاليين يدعى البرنامج السردى "programme narratif"، كما عرفنا.

وهكذا فإن محور الرغبة يتجسد في إقامة علاقة بين الذات والموضوع، فتمر بخطوتين تظهر في

الأولى ذات الحالة في علاقتها بالموضوع، وتبرز في الثانية عند قيامها بانجاز الموضوع، وفي كلا

الحاليتين قد يحدث اتصال أو انفصال.

2- محور علاقة التواصل "Relation de communication":

إن مستوى محور علاقة الرغبة يتطلب دافعا أو محركا ليتم إشباعه، وهذا يقتضي إقامة محور

علاقة التواصل ويفترض هذا مرسلا "destinateur" ومرسلا إليه "destinataire" وهذا الأخير هو

الذي يظهر المرسل كذات انجاز قد قامت بمهمتها ويترتب على هذا محور علاقة الصراع .

3. محور علاقة الصراع "relation de lutte":

وهو الذي تصب فيه كل جهود ذات الفاعل في إشباع الرغبة بالتواصل، فتتوزع الرغبة على

توجهين، فإما أن تتحقق وإما أن تعرقل ، وفي ذلك يحدث صراع بسبب تعارض العاملين المرسل

والمرسل إليه بشأن موضوع الرغبة مما يدفع لاستعانة كل طرف بأطراف أخرى متعارضة هي

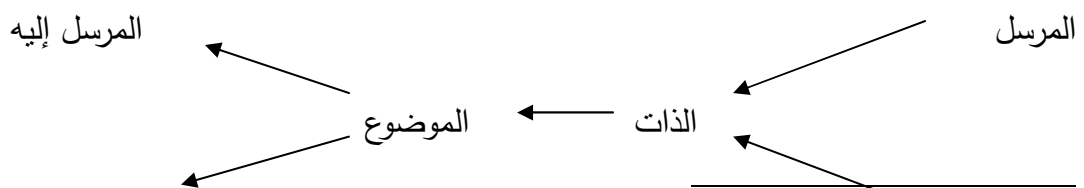
أيضا، فالطرف الذي هو في صف المرسل يدعى المساعد "adjuvant"، والذي هو في صف

المرسل إليه يدعى المعارض "l'opposant"؛ لأنه يمنع ذات الرغبة من تحقيق علاقة التواصل

وبالتالي يحول بينها وبين موضوع إشباع رغبته .

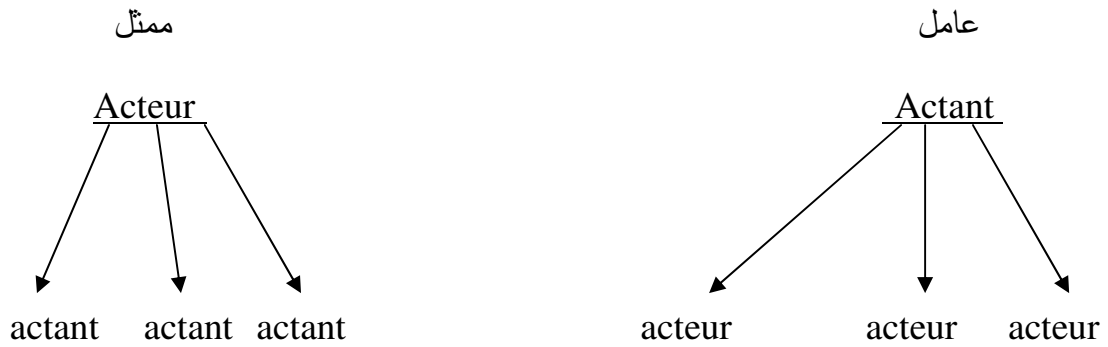
وعلى غرار ما تقدم يتمظهر النموذج العائلي في ستة عوامل اعتبرها "غريماس" أساس كل حكي

ومن خلال هذا الشكل (1) :



(1) - ينظر: المرجع السابق، ص31، 36.

وجدير بالذكر أن "غريماس" بين أن ذات الحالة " "sujet d'état" قد تتقلب في البرنامج السردي إلى ذات الإنجاز في محور علاقة التواصل "sujet de faire" ، مما يدل على أن عاملا واحدا يمكن أن يمثل في الحكي بأكثر من ممثل، كما يستطيع ممثل واحد أداء عدة أدوار عاملية كما في هذا الشكل (1)



ومن هذا نستنتج أن مفهوم الشخصية عند "غريماس" أخذ بعدين :

1. بعد عاملي يهتم بالدور أو الأدوار التي تقوم بها الشخصية، من غير النظر إلى الشخصية التي أنجزتها كذات.

2- بعد ممثلي، وفيه تتمظهر الشخصية مجسدة في فرد أو أفراد بما لهم من سمات ودلالات ترتسم على امتداد النص الروائي. وهذا ما سأتناوله في الفصل الثاني.

ووفق التصور الأول ، سأعمد في هذا الفصل إلى مقارنة الشخصية في روايات "إبراهيم سعدي".

ويمكنني تحديد هوية الشخصية الوظيفية في رواية "المرفوضون" وكما يلي:

1-2-1- محور الرغبة:

الفاعل "sujet" ← موضوع الفعل "الهدف" "objet"

بالنظر في رواية "المرفوضون" ووفق هذا التصور يبرز "أحمد" فاعلا رئيسا في الرواية، وموضوع فعله هو العمل في فرنسا ليستمر في الحياة، والموجه الذي دفعه لهذا الهدف هو الرغبة التي تبدو

(1) - المرجع نفسه، ص 37.

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

في الرواية عبر أفعال الشخصية منذ هجرته لفرنسا، وتنقله في الفضاء إلى وفاته ضحية للكراهية، وفي كل مرة تتدهور أحواله جزئياً وبعد هذا التدهور مكونات مكتملة الحلقات تحول دون بلوغه موضوع الفعل "الهدف"، فجعل هدفه، وهو الحق في الحياة يتلاشى ويتغير من التحقيق إلى خيبة في فضاء لا يرحم، عندما يلتقي "سوزان" صاحبة المسكن فتذكره بضرورة مغادرة الإقامة، وحينما يتلقى رسالة المعمل تشعره بالفصل عن المعمل.

و بالنظر في رواية "النخر" فإن النموذج العاملي يظهر دور الشخصية وكمايلي:

يظهر أن الفاعل هو "الأم باية" وان هدفها هو تحقيق سعادة الأسرة والتأم شملها والحفاظ على وحدتها وبقائها، وأن موضوع فعلها هو تدبير شؤون البيت والأبناء والزوجات، فالدافع الذي يدفعها لكل ذلك هو الرغبة في عودة الغائبين وسعادة الباقين، فتدبر زواج "موهوب" آخر أبناءها وتحضن ابنتها "زليخة" المتزوجة وابنها موحوش في بيتها، وتسير شؤون "فاطمة" وأبنائها السبعة إلا أنها تلقى معارضة لسعيها، فتأخذ في التخلي عنه لرفض فاطمة وتمرداها على أفعالها فتتوقف وتتفصل عن هدفها .

وفي رواية "فتاوى زمن الموت" ومن خلال النموذج العاملي: يبرز "موح" و"مسعود" و"عنتر" فاعلون رئيسيون في حوادث الرواية، وموضوع فعلهم هو عدم الاستجابة للتعبير الذي أصاب الحي في شكله المسالم، من خلال الاندماج في جماعة الدعوة والتبليغ بأسلوبها الدعوي البسيط والقبول بأفكارها، بل الاستمرار في التمتع بالحريية في الحياة، في الفكر أو الممارسة، ولقد تطور أسلوب الذين كانوا يعيشون في الحي وانضموا إلى الجماعة ومثلهم "موسى" بعد ما انتموا إلى "حزب الجبهة الإسلامية" فتشددوا وكفروا الناس وحاسبوهم على أعمالهم وقاطعوهم بل أقتوا بقتلهم.

يستمر "موح" و"مسعود" في المعارضة، ويتعرض "موح" لمحاولة اغتيال، ويذبح "عنتر" صديقه الأستاذ الجامعي "مسعود" ليلا في بيته، ويعم التفجير والاغتيال فضاء الحي. ولهذا فان موضوع

الرغبة (الفعل) يصاب بالتضييق، ويصبح الحق في الحرية ضئيلاً أمام وجود مطلب آخر جوهري وهو الحق في الحياة، التي أصبحت مهددة من قبل المتشددين في مثل تلك الظروف .

وبالنظر في رواية "بحثاً عن آمال الغبريني" ووفق النموذج العملي فإن فعل الشخصية يظهر أن الفاعل الرئيسي في الرواية هو "وناس خضراوي" وموضوع فعله هو العثور على "آمال" بالبحث المتواصل عنها في كل مكان، فالعلاقة التي تربطه بموضوع فعله هي الرغبة في "آمال" بعد أن ضيعها عدة مرات وكانت قريبة منه، لكنه لم يدرك طبيعة تلك الرغبة والأحاسيس الوجدانية، هل هي عواطف إشفاق أم حب؟ يحاول أن يضل قلبه عن هدفه في البداية، لكنه يدرك طبيعة عاطفته نحوها في النهاية، فيتحرك جاهداً للبحث عنها باعتبار ذلك هدفه الرئيس، فتعرضه عوائق، وعبر كل الفصول الروائية، يبحث عنها ويتكلم مع من يمكنه مساعدته. ويدركون هذا فيه ويبادلونه نفس الدور بالتعظيم على ما يملكونه من آخر أخبار عنها، لكنه يصر على المضي في البحث عنها حتى النهاية معتمداً على آخر رسالة وصلته منها ومن فندق الجنوب في أقصى المدن الجزائرية المتاخمة لدول الساحل الصحراوي.

فصورة العلاقة بهدفه تحاول أن تأخذ علاقة اتصال بالهدف والقضاء على الانفصال، أي العثور على "آمال الغبريني" حبه الضائع وتعديل العلاقة التي لم يستطع أن يدركها إلا في النهاية وبعد أن أضعافها .

ويظهر النموذج العملي في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام"، فنجد أن الفاعل الرئيس في البرنامج السردي الأساسي هو الدكتور "منصور نعمان"، وموضوع فعله التخلص من أسلوب حياته الماضية لاعتقاده بعدم طهارته ورغبته في الخلاص وراحة الضمير، فالعلاقة التي تشده لموضوع فعله هي الرغبة لأنه يفتقد ذلك وينشد تحقيقه، بل يعمل لأجله في خطوات متدرجة تبدأ بالفكرة ثم الانتقال إلى مدينة "عين..."، والانقطاع عن أساليب حياته الماضية وملازمة المسجد وأهل الذكر من المتصوفة، والزواج من "ضاوية" مع نشدانه حياة الطهر والعمل لأجلها، لكنه وهو يفعل ذلك

تعرضته في بعض اللوحات الروائية عوارض تحاول صرفه عن غايته، لكنه يواجهها بعزم وثبات بعدما عرف ما يريد وحقيقة ما يريد فلم يحد عنه.

1-2-2-- محور التبليغ: الدافع ← المستفيد:

إن الدافع الذي جعل "أحمد" في رواية "المرفوضون" يشد الرحال نحو فرنسا والإقامة في ذلك الفضاء الغريب، وفي ظل ظروف القاهرة بعيدا عن فضائه الطبيعي، هو حب البقاء والمستفيد منه هو ذاته، ولهذا وجدناه يعيش في سكن مزر في المهجع مع العمال وفي غرفته جارا لـ"ماري". وفي ظروف عمل القاهرة في كل الأحوال، سواء في ورشة البناء، أو في المكتبة، أو في مصنع الجعة، ولا يتقاضى إلا أجرا زهيدا لا يكاد يكفي رmqه، إلا أنه يلقي معارضة لتحقيق هذا الدافع فكانت الظروف والأحوال ضده أينما حل، فلم تواته الحظوظ فانتصر البرنامج السردى الضد لأن الظروف المخالفة لدافع "أحمد" خدمته وهذا ما أدى إلى تحول "ماري" إلى مستفيد بعد ما استغلته لصالحها.

والدافع الذي جعل "الأم باية" في رواية "النخر" تجهد نفسها وتدبر شؤون الأسرة وتوفر كل متطلباتها هو الحب، والمستفيد هم أبنائها وأحفادها، ولذلك نجدها تشقى من أجل إسعادهم، وتسهر حتى ينام الجميع، وتنتظر عودة "عيسى" المفقود بلا يأس، و"عبد القادر" المهاجر كل ليلة.

والرغبة في رواية "بحثا عن آمال الغبريني" كانت مدفوعة بالحب، أي حب "وناس خضراوي" لطالبتة السابقة، بحيث لم يدرك طبيعة عاطفته إلا في الأخير بعد أن ابتعدت عنه وضيعها، ولقد رأينا كيف أنه حاول الابتعاد عن رغبته وعن دافعه في كل مرة مفسرا ذلك بالإشفاق أو الأخوة، لكن دافع الحب والتعلق بـ"آمال" كان جامحا فانتصر في قلبه على العواطف الأخرى، فجعله يتحول من فاعل إلى مستفيد من فعله من خلال البحث عن "آمال" وتحقيق رغبته بالتواصل معها وربما الزواج منها بعدما أقصى تلك العاطفة في أكثر من مرة.

و الحافز الذي دفع "الدكتور منصور نعمان" في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" هو الرغبة في تغيير مجرى حياته لشعور قوي بالذنب والإضرار بكل من يرتبط به للجنة تطارده، وهو يسعى

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

لتحقيق ذلك بغرض الاستفادة من الاستقرار وراحة النفس والضمير، لكنه امتنع عن مغريات كثيرة كانت في كل مرة تراوده في أحلامه لتكسير إصراره على الاستقامة.

1-2-3- محور القدرة:

يظهر هذا التوجه العاملي في وظيفتين مختلفتين:

تأخذ الأولى شكل العمل على تقديم المساعدة بقصد تحقيق الرغبة وتذليل العوائق أمام المستفيد كي يصل لهدفه، وتأخذ الثانية شكلاً مضاداً لمسعى الوظيفة الأولى، بالعمل على وضع المعوقات لمنع تحقيق الرغبة والوقوف حائلاً بين المستفيد وغايته، وقد توجد إحدى هاتين الوظيفتين دون الأخرى، وقد توجدان معاً في الأعمال الروائية.

1- المساعدون:

وأريد بهم الفاعلين المؤثرين الذين قدموا يد المساعدة لـ "أحمد" في رواية "المرفوضون" منذ بداية حوادثها وحتى نهايتها، هؤلاء لا نكاد نجدهم. إلا على مستوى التتابع الزمني للقول من خلال استرجاع حوادث ماضيه خارج زمن الحكاية، "وبهذا جعل السرد من التتابع الزمني للقول بديلاً يحاكي التتابع الزمني للأحداث لاتساع زمن الحكاية"⁽¹⁾. والواقع أن السيدة "سوزان" كانت تتعاطف مع "أحمد" وترفض طلب "ماري" إبعاده، كما أن "الشيء الذي لن يدركه "أحمد" أبداً هو أن السيدة "سوزان" حينما أغلقت باب بيتها على نفسها، ارتمت على فراشها وأجهشت باكية"⁽²⁾.

2- المعارضون:

وهم الفاعلون العاملون على عرقلة البرنامج السردى الأساسى، لتحقيق البرنامج السردى الضد وهؤلاء هم:

(1) - صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص442.

(2) - إبراهيم سعدي : المرفوضون (رواية)، مصدر سابق، ص133.

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

ماري:وهي جارة "أحمد" الفرنسية زوجة القتيل "برنار" قتيل ثورة تحرير في الجزائر ولذلك كانت تكره العرب وكل الجزائريين تقول له "أنا أخاف منك،أخاف أن تقتحم بيتي ذات يوم ،أنا لا أثق فيك"⁽¹⁾ ،ولهذا ترفض جيرة "أحمد" ،وتعمل بكل الوسائل لإبعاده.وهذا تطلب منها تجنيد مساعدين لتحقيق غايتها وهؤلاء الذين استعانت بهم.

"جان":الضابط في الجيش الفرنسي بالجزائر خلال حرب التحرير وهو صديق زوجها القتيل "برنار".
"سوزان": صاحبة العمارة والتي تتجح "ماري" في تأليبها على "أحمد" فتنقل من محبته إلى كرهه، والملاحظ أن هؤلاء لم يتسن لهم إبعاد "أحمد"،فالقدر هو الذي عمل على ذلك حينما صادف وأن شاهد "أحمد" الشرطة الفرنسية تعندي على فتاة فرنسية ليلا،فاحتمت به مما استوجب على الشرطة ضربه فمات بذلك في غرفته. و يمكننا إجمال ما سبق في الخطاطة الآتية. وفيها جدول (01) العوامل الستة الممسكة بهيكل البناء الروائي في رواية "المرفوضون" بحسب سداسية "غريماس"

الدافع: الاستمرار في الحياة	الهدف/الموضوع: التأقلم مع المحيط	المستفيد:أحمد.
المساعد: سوزان	الفاعل: أحمد	المعارضون:ماري/جان/ سوزان/البوليس.

وفي رواية"النخر"يبدو أن هدف الأم" باية" هو تحقيق غايتها بتدبير شؤون الحياة في البيت.وعلي الجميع قبول أمرها و تصرفاتها،والتسليم لها .

1- المساعدون:

(1) - المصدر نفسه،ص158.

والفاعلون المساعدون لها هم ابناها ،"دحمان"، و"موهوب"، وابنتها "زليخة" وزوجتا ابنيها "موهوب" و"عبد القادر" "شريفة"، و"علجية". هؤلاء وافقوا على تصرفاتها على امتداد الرواية.

2- المعارضون:

أما الفاعلون المعارضون: وهم الذين عملوا على تحقيق البرنامج السردى الضد، وهم "فاطمة" التي تمردت على سلطة "باية" وعلى زوجها، وخصمت الجميع وهجرت البيت في النهاية، ويمكن أن نذكر أيضا "شابحة" في الريف التي عملت على تدبير سحر للانتقام من "باية" وأسرتها في الفصل السابع عشر، حيث يفعل هذا السحر الأفاعيل في عائلة "باية"، كما كانت اللعنة عاملا مساعدا على تفكيك البيت المنحوس.⁽¹⁾

ومما سبق يمكن التواصل إلى تحديد العوامل الممسكة بهيكل بناء رواية "النخر" وكما يلي:

جدول (02) العوامل الستة الممسكة بهيكل البناء الروائي في رواية "النخر" بحسب سداسية

"غريماس"

الدافع: الحب.	الهدف/الموضوع: تحقيق سعادة الأسرة وتوحيدها واستمرار بقائها	المستفيد: كل أفراد الأسرة.
المساعدون: موهوب وشريفة وزليخة.	الفاعل: الأم باية.	المعارضون: فاطمة وعبد القادر وشابحة والقدر.

تقدم أن السرد في "فتاوى زمن الموت" يتأسس على فكرة صراع بين مذهبين تجاذبا الحياة الاجتماعية، مذهب ليبرالي متحرر من كل قيمة خلقية ودينية ومثله "مسعود"، ومذهب متشدد يرى في رأيه مقياسا وعلى الجميع الخضوع له، ومن لم يفعل يفتى بنكفيره وقتله ومثله "موسى" .

1- المساعدون:

(1) ينظر: إبراهيم سعي: النخر (رواية) ، مصدر سابق ،ص154،142.

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

ويظهر أن "موح" استمر في موقفه كمؤيد لـ "مسعود" حتى النهاية، إلا أن "عنتر" تراجع عن تأييده وصار في صف المعارضين، ويلاحظ أن "موح" لم يشأ أن يبلغ عن الإرهابيين بدافع القرابة وسوء التقدير وبذلك لم يتمكن ضابط الشرطة الملازم "بدر الدين" القبض على باقي المجرمين ليتعرض هو بدوره للاغتيال و ليبقى التقتيل مستمرا.

2- المعارضون:

وهم الفاعلون في البرنامج السردى الضد وتمثل هؤلاء في شخصية "موسى" و "زربوط" وأبناء "عمار" وصهر "موسى" ومن انضموا للجبهة الإسلامية وقبلها جماعة الدعوة والتبليغ، ويمكن تلخيص ما سبق في الخطاطة الآتية :

جدول (3) العوامل الستة الممسكة بهيكل البناء الروائي في رواية "فتاوى زمن الموت" بحسب سداسية "غريماس" :

الدافع: الكشف عن التطرف وما يتسبب فيه.	الهدف /الموضوع: الوفاق والسلم الاجتماعي	المستفيد: المجتمع.
المساعدون: موح الملازم بدرالدين	الفاعل: موح وأصدقاؤه: مسعود وعنتر.	المعارضون: موسى وزربوط وأبناء عمار، والجبهة الإسلامية.

وفي رواية "بحثا عن آمال الغبريني" يظهر:

1-المساعدون:

الفاعلون العاملون على مساعدة "وناس خضراوي" في البقاء على الحياة وفي البحث عن "آمال الغبريني" كما يظهر هما: "المهدي المغراني" و"موح شريف" فكلاهما أدرك الموضوع الذي جاء لأجله، وكلاهما أيضا عرف مرضه وساعدها ليتماثل للشفاء، وحاولا من غير أن يصرحا له بذلك ليتنياه عن السفر، ف"المهدي المغراني" بين له المخاطر المحدقة به في ظل ظروفه الصحية

المتدهورة، و"موح شريف" حاول أن يبعده عن السفر حينما ضيفه وعرفه بأخته "هدى" الفتاة الرائعة الجمال، ليجعله يتخلى عن السفر والبحث عن "آمال".

2- المعارضون:

والمنتبع لأفعال شخصية "المهدي المغراني" و"موح شريف" يدرك أنهما في الظاهر عملا على مساعدة "وناس خضراوي" كيلا يمضي في البحث عن "آمال الغبريني"، لكنهما في الحقيقة عملا على الدفع بـ"وناس خضراوي" على المضي في تحقيق برنامج السردى، بعد ما أصر على الاستمرار فيه، وذلك أنهما أخفيا عنه المعلومات المتعلقة بـ"آمال الغبريني"، فكل واحد منهما أحبها بدوره، وكان على صلة بها من غير أن يعلم أحدهما بالآخر، وعمل كل واحد منهما على الدفع به ليمضي في بحثه فيتخلصا منه ومن منافسته.

ومما سبق يمكن تحديد العوامل المسكة بهيكل البناء في رواية "بحثا عن آمال الغبريني" كما يلي:

جدول (04) العوامل الستة المسكة بهيكل البناء الروائي في رواية "بحثا عن آمال الغبريني"

بحسب سداسية "غريماس"

الدافع: الحب	الهدف/الموضوع: العثور عن آمال الغبريني	المستفيد: وناس خضراوي
المساعد: وناس والمهدي المغراني وموح شريف	الفاعل: وناس خضراوي	المعارض: المهدي المغراني وموح شريف و القدر.

الباب الثاني / الفصل الأول هوية الشخصية الوظيفية

والبرنامج السردى في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" هو الخلاص من تبيكيت الضمير والإحساس بالذنب والوصول نحو راحة النفس والتكفير عن الذنوب كما تقدم.

1-المساعدون:

الشخصيات الفاعلة المساعدة للدكتور الحاج "منصور نعمان" في التغلب على نفسه الطافحة - كما رأى- بالشر هي آراؤه في تغيير مجرى حياته، والبدء من جديد في فضاء جديد حياة جديدة في كل شيء، وقد ساعده في البداية على ذلك صديق طفولته "صالح الغمري" رئيس مصلحة الموظفين بوزارة الصحة حينما عمل على تعيينه في مدينة "عين... " تحقيقا لإرادته.

وكما ساعده على الاستقرار شيخ المسجد حينما خطب له "ضاوية" التي صارت زوجته وساعدته "ضاوية" أيضا في التنفيس عن نفسه، عندما أرشدته ليكتب مذكراته لعله يخفف عن نفسه بما يبوح فيها من أسرار، وساعده أيضا "سعيد الحفناوي" و"صادق الأحذب" عندما أدرك من خلالهما عالم الأسرار الصوفية.

2-المعارضون:

الشخصيات الفاعلة في معارضة توجهات الدكتور الحاج "منصور نعمان" هي نفسه التي راودته على الاستمرار في انحرافه من خلال أحلامه الكثيرة، وتسلط أهوائه وشهواته وحبه خاصة للنساء، ومع ذلك فقد تمكن من السيطرة عليها بالتقوى والصلاة والزواج من أربع نساء، ومن المعارضين - في تصوري- لبرنامج الدكتور الحاج "منصور نعمان" المشاريع الدينية الإسلامية التي اعتقدت أنه يصلح ليكون عنصرا فاعلا فيها، وخاصة صهره "عبد اللطيف" الذي سلك طريق العنف، بينما فضل الدكتور الحاج "منصور نعمان" طريق المحبة والسلم. وأثر أن يخلص نفسه بدل الصراع مع السلطة والمجتمع وبمكثني مما تقدم أن نصل إلى هذه الخطاظة في هذا الجدول.

جدول (05) العوامل الستة الممسكة بهيكل البناء الروائي في رواية "بوح الرجل القادم من

الظلام " بحسب سداسية "غريماس" :

الدافع: طلب الخلاص	الهدف(الموضوع): راحة النفس وتحقيق السعادة	المستفيد: الدكتور الحاج منصور نعمان
المساعدون: منصور، صالح الغمري/ضاوية جماعة المسجد.	الفاعل: الحاج منصور نعمان	المعارضون: أهواء منصور نعمان. - عبد اللطيف و الظروف.

ومما سبق يمكنني إجمال ما تقدم في مايلي:

- يعتبر فعل الشخصية بانها في الموضوع الروائي، ويتحدد من الأدوار التي تقوم بها في سياق حركتها وفعلها وتفاعلها مع باقي الشخصيات الروائية.
- يأخذ فعل الشخصية معناه كلما تقدم السرد، وتفاعلت الشخصيات، وتقدم لنا الروايات وظيفه حاضرة محققه في فعل الشخصية لكنها غير مقبولة، فتندفع لتحقيق الوظيفة الغائبة المرغوب فيها فيطلب ذلك برنامجا سرديا جديدا هدفه هو العمل على إنهاء البرنامج السردى القائم، ويبرز هذا في شبكة العلاقات التي تنسجها الشخصية الروائية مع بقية الشخصيات الأخرى.
- تنهل روايات "إبراهيم سعدي" في الغالب من حيزين فضائيين وكل واحد منها يمثل بعدا دلاليا يضى الآخر، فضاء الماضي وفضاء الحاضر، والوصل بينهما يظهر حياة الشخصية على الصعيد الأسرى والقيمي، و الخلقى، وفي كل مرة تندفع الشخصية مضطرة لإدراك وضعها أو تعديل سلوكها لتغيير ذلك الوضع، وفي ذلك تعترضها معوقات فتصاب بخيبة الأمل واللاجدوى لأنها لا تملك برنامجا سرديا محدد المعالم، فكل البرامج السردية في مجملها برامج عامة مضطربة بلا هدف ولا تملك الشخصية الآليات والوسائل لتنفيذها، فالشخصية مأزومة عاجزة، وإن إسناد وظيفة ما لشخصية ما بصفات ومؤهلاتها لا بد أن تتلائم مع دورها العاملي.
